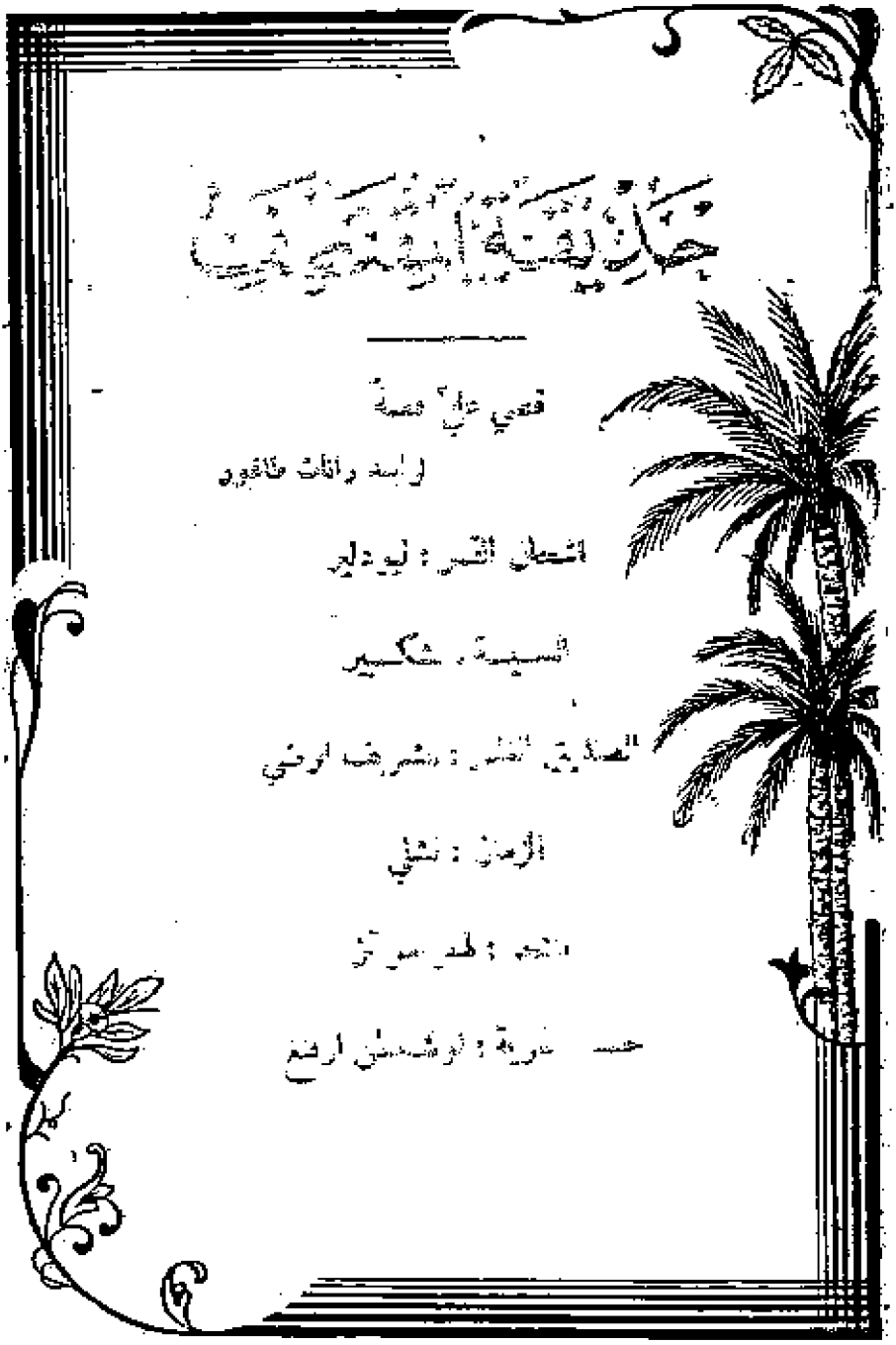

قصي علي قصة

لرابند رادنات طاغور

اول ما يتعلّم الطفل الكلام يقول لجدّته : —

« قصّي عليّ قصة »

فتبدأ الجدّة بالحكاية قائلة : —

« كان في قديم الزمان امير وكان له صديق هو ابن الوزير . . . »

اما المعلّم فيقطع الحديث على الجدّة بقوله : —

« حاصل ثلاثة مضروبة في اربعة يساوي اثني عشر »

ولا يفتأ اولئك الذين يغارون على صالح الولد يقرعون طبلة اذنه بقولهم :

« حاصل ثلاثة مضروبة في اربعة يساوي اثني عشر . وهذا القول حقيقة راهنة . اما قصة الامير فحديث خرافة . لذلك . . . »

ولكن قولهم هذا لا يحرك ساكناً في نفس الطفل لأن خياله قد طار به الى مجاهل قطر لم يرتده قط انسان، حيث ذبح الامير الجنّي . أما الحساب فلا اجنحة له ليحلق بالولد الى ذلك القطر النائي

فيمرّ حينئذٍ اولئك الذين يعنون بشؤون الطفل رؤوسهم قائلين : —

« لقد ساءت تربية هذا الولد . فلا خير منه يرتجى »

فيخرس كلام المعلم الجدّة . ولكن راوية يتلو راوية في فنّ القصص على الولد بلا انقطاع . وعبثاً يعيد الضحاء النصيحة على مسمعه بقولهم : —

« هذه قصص لم يسجلها التاريخ ، فهي روايات ملفقة كاذبة »

فمن المدرسة الابتدائية الى الاعدادية ، ومن المدرسة الاعدادية الى الكلية ، يحاول المصلحون تقويم أود الولد ولكن مساعيهم تذهب ادراج الرياح . فلا يستطيعون حمله على الاقلاع عن طلب القصة . فهو ابداً يلح قائلاً : — « اريد قصة »

***

قال جائزة نوبل الادبية سنة ١٩١٣

تترا كم القصص سنة فسنة في كل بيت من بيوت الناس في اقطار

عن كتاب الورق الذهبي

المعمور قاطبة سواء أكانت القصة مكتوبة ام مما يدوبه الرواة بينات شفاههم . فتعمر القصص كل ميراث آخر انتقل الى المرء من آبائه واجداده

ولكن قد فات المربين ان يعملوا الفكرة الصحيحة في هذا الامر وهو ان تصنيف القصص والروايات نزعة الخالق ذاته . فان لم تنزع هذه العادة من نفس الخالق فليس في الاستطاعة نزعها من نفوس البشر

أخذ الخالق ، وهو سهمك في معمله ، يبني العناصر . وكان الكون يومئذ كتلة مخارية . فنضد الصخور والمعادن طبقة فوق طبقة ولو رأينا الخالق في ذلك الحين لما وجدنا أثراً لنزعة الطفولة فيه . وكل الذي صنعه حينئذ كان مما ندعوه الآن شيئاً جوهرياً

ثم لاحت بوارق الحياة . فنما العشب وبسقت الاشجار . وظهرت الطيور والوحوش والاسماك . فبنى بعضها عشاشاً وسرح بعضها على سطح الارض ناشراً نوعه . اما البعض الآخر فاختفى تحت وجه الغمر

تعاقبت العصور . وأخيراً في ذات يوم ابتدع الخالق الانسان . والى ذلك الحين كان شأن المبدع في بعض اعماله عالماً وفي البعض الآخر رازاً . اما يوم خلقه الانسان فاصبح فناناً أديباً

فأخذ يعلن النفس البشرية بحكايات يصنعها . لان الحيوانات اكلت ونامت وربت صغارها . اما حياة الانسان فتحركت في عناصر القصة — في تيار تكونت امواجه المتلاطمة من اصطدام الهوى بالانفعال والفرد بالمجتمع والعقل بالجسد والرغبة بالحرمان . وكما ان النهر ليس سوى جدول ماء جار كذلك الانسان فانهُ سيل تلفيق جارف . فاذا اجتمع آدميان فلا بد من ان يتساءلا قائلين : « ما الخبر ؟ ما الذي جرى ؟ » . اما الاجوبة عن هذا السؤال فقد حاكت شبكة عظيمة غطت وجه الارض . وما تلك الاجوبة سوى قصة الحياة — سوى تاريخ الانسان الحقيقي

ترجمة عبد المسيح وزر

فعالمنا سداه التاريخ ولحمته القصة . وليس تاريخ « اسوكا » [1]

(١) عاهل هندي بوذي مشهور ملك ٢٦٤ — ٢٢٨ او ٢٢٧ ق . م وقول فيه المؤرخ كوهان « لو كان مقياس شهرة المرء عدد القلوب التي تحترم ذكراه والالسن التي لهجت ولا تزال تلهج بذكره لعد « اسوكا » اشهر من « شرلمان » و « قيصر »

وه أكبر »[1] الحقيقة الوحيدة في نظر الانسان . فقصة الامير الذي ارتاد الابحر السبعة في طلب الدرّة اليتيمة قصة حقيقية في نظره كتاريخ ذينك العاصفين . ولا فرق عنده بين حقيقة الانسان الخرافي وبين حقيقة الانسان التاريخي . لان بيت القصيد ليس الامر الذي يصح اعتماده عليه بل حديث الخرافة الذي يلذ لنا استماعه دون غيره

والانسان تحفة فنية . فالخالق في ابداعه الانسان لم يُعنَ جلّ عنايته بعنصره الآلي ولا بعنصره الاخلاقي ، بل بذل قصارى وُسعه في ابداع مخيلته . اما اولئك الذين يغارون على صالح الانسان ، فيحاولون ستر هذه الحقيقة . ولكن الحقيقة سرعان ما تشتعل فتحرق ذلك الحجاب . فينتهي الامر الى الفزع . فيحاول معلمو المدارس وعجبو الخير التوفيق بين النظام الاخلاقي وبين الخرافة . ولكن متى اجتمع الاثنان اخذ احدهما بخناق الآخر الى ان يُقضى عليهما كليهما فتعم الفوضى الخراب وكأساً

اسجان القمر

لبودلير ١٨٢١–١٨٦٧

— يملأ القمر الليلة في كل مزايد
كأنه كاعب بارعة الجمال مستندة الى وسائد شتّى
تسيرُ على مدار تدويها — قبل ان تهجع — يداً فاقلة رفيقة
— يتسلم القمر لفتيات ضويلة كأنهُ مشرف على الموت
وهو مستلق على ظهور مصقولة لجروف ليّنة
يسرّح بصرهُ في المرئيات البيض المتصاعدة في زرقة
الفضاء كأنها مجموعة ازدهارات
— واذا ارسل القمر دمعة خفية الى هذا العالم وهو مسترخٍ متقاعد
يتلقف شاعر ورعٌ ، عدوٌّ للنوم ، تلك الدمعة الشاحبة
ذات الالوان المموّنة كأنها قطعة من حجر الاوبال
الشاعر الفرنسي ثم يجعلها في قلبه بنجوة من عيون الشمس

[ترجمها بشر فارس]

(١) اعظم عواهل الهند المغوليين واسمه رأبا . ولد سنة ١٥٤٢ م وتوفي سنة ١٦٠٢ م

المدسيسة

Conspriecy

لتكسبير ١٥٦٤—١٦١٦

ربّك يا دسيسة خبّرينا ... لأية خسّة تتحفزينا
وفي اي التلاع وأيّ ليلٍ ... ضرير النجم انتم تجثمينا
ومالك تمعنين وراء سترٍ ... فهل من قبح وجهك تخجلينا
وهل أحسست لؤمك فاستدارت ... بك الشهوات تخطك اليقينا
واقسم لو اجتلتك الف كهفٍ ... يضلّ بهم ظلمته السنينا
لشقّ الفجر ليلك واستطالت ... يدٌ تسترك السرّ الدفينا
وصك الزند ان الحت قدحاً ... عليه تنفس القبس الكمينا
ولكن ان طلبت حمىً منيعاً ... تخلف بشاشة المتبسمينا

من روايته «يوليوس قيصر»

وتحت اللفظ يقطر منك ودّاً ... هنالك تكمين فتختفينا

[ترجمها شعراً الشيخ فؤاد باشا الخطيب]

الصديق الغادر

للشريف الرضي

وكم صاحب كالرمح زاغت كعوبه ... ابى بعد طول العز ان يتقوما
تقبّلت منه طاهراً متبلجاً ... وادمج دوني باطناً متجهما
فأبدى كروض الحزن رقت فروعه ... واضمر كالليل الخداريّ مظلما
ولو أنني كشفته عن ضميره ... اقمتُ على ما بيننا اليوم مأتما
فلا باسطاً بالسوء ان ساءني يداً ... ولا فاغراً بالذم ان رابني فما
كعضر رمت فيه الليالي بقادح ... ومن حمل العضر الاليم تألما
اذا امر الطبّ اللبيب بقطعه ... اقول عسى خيّاً به ولعلّما
صبرت على بلامه خوف تقعبه ... ومن لام من لا يرعوي كان أثوما
هي الكفّ مضٌ تركها بعد دائها ... وان قطعت شانت ذراعاً ومعصما
اراك على قلبي وان كنت عاصياً ... اعزّ من القلب المطيع واكرما
حملتك حمل العين لج بها القذى ... ولا تنجلي يوماً ولا تبلغ العمى
دع المرء مطويّاً على ما ذممتهُ ... ولا تنشر الداء العضال فتندما
اذا العضو لم يؤلمك الاّ قطعتهُ ... على مضضٍ لم تبق لحماً ولا دما

٣٥٩—٤٠٦ ومن لم يوطّن للصغير من الاذى ... تعرض ان يلقى اجلّ واعظما

[اختارها محمود محمد شاكر]

الزمان

لشلي ١٧٩٢—١٨٢٢

ايها البحر الذي لا يسبر غورُهُ . يا مَنْ امواجهُ السنون
يا خضمَّ الزمان يا من امواجهُ لوعات
قد امتزجت عبرات البشر بها حتى اصبحت لاذعة .
ايها الآنيُّ الذي لا صفة لهُ . في مدّك وجزرك
تقبض على حدود الفناء
تعاف الفرائس وتجأر مستزيداً منها
ثم تمجُّ حطامك عند شاطئك المتجهم .
انت غادر في السكون ، عاتٍ في العاصفة .
من ذا الذي يجسر على خوض عبابك
ايها البحر الذي لا يسبر غورهُ

في فترة من فترات يأسه

المنتحر

لطن مولتز

باعثٌ من اليأس ، ويد لا ترتعش ، واضطراب في بحار الابدية
واذا رجل اعياه التعب عن الكدح يفارق الحياة بجبهة موصومة .
هناك أشجار يستند اليها وثمرٌ تنير سبله الملتوية ، وسبلنا
ولكن نال منه الدهر حتى فزع منه الى باب يدخل به الى دار صديق .
ايها الموت تقبّلهُ على الرحب مع انهُ قادم اليك على عجلٍ
ولا تجعله يثير غضبك لانك تباطأت عنهُ
انا نرأف به ونحن دونك .

شاعرة اميركية معاصرة

وإنهُ ليغرق اذا حبٌّ يتجمع فوق الامواج الابدية
ها هوذا غلام ما انفكَّ يخطو حتى انطلق الى داره بعنف

مساء القرية

لوشنطن ارفنغ الكاتب الاميركي

كنت اطوف في داخلية بلاد الانكليز أروّح الخاطر والنفس من عناء الاعمال . ففي عصر ذات يوم انتهيت عصا الترحال في قرية خلعت عليها الطبيعة رداء من السكينة والعزلة . والبست سكانها ثوباً من البساطة يندر في القرى الواقعة على السبل العامة . فأتيت فندق القرية حيث تناولت شيئاً من الطعام ثم خرجت امتع الطرف بمحاسن تلك المناظر . ولم أسر طويلاً حتى بلغت الكنيسة وقد قامت بمعزل عن البيوت ، فاذا بها قديمة العهد . وكان النهار ساطراً والجوّ لا يزال محجوباً بالغيوم المكفهرّة الا رقعة منهُ في الغرب انفرجت عنها السحب ، فاندفقت اشعة الشمس ورائها واضاءت اوراق الاشجار الدامعة وابتسم بها وجه الطبيعة ابتسام السكينة والهدوء . وكأن الشمس قبل الغروب تقيّ بارٌ يكاد يفارق الحياة وهو يبتسم على هموم العالم واحزانهِ ، وكأن سكينة انحلالهِ دليل على انهُ سيقوم الى المجد العتيد . [ثم حدّث الكاتب كيف رأى جنازة تسير الى الكنيسة القديمة فاستقصى اخبارها فعرف انها جنازة فتاة ماتت ضحية حبٍّ عقيم لضابط قال فيهِ : —]

لكنهُ (اي الضابط) لم يفاتحها امر الحبّ ولا اتى على ذكرهِ وانما هنالك من الطرق للافصاح عنهُ ما هو ابلغ من الكلام واسرع منهُ بلوغاً الى القلب واشدّ وقعاً فيهِ . فانقاد العينين ، ورنّة الصوت ، والرقة التي تنبعث في كل لفظةٍ ولفتةٍ وحركةٍ — هذه صورة بلاغة الحبّ يشعر بها الواحد ويدركها لكنهُ يعجز عن وصفها . فلا بدع اذاً ان التقى اكتسب قلباً خليًّا طاهراً ... اما الفتاة فاحبتهُ وهي لا تفقهُ ما الحب ولم تقف للسؤال نفسها عن ذلك الشعور الذي انبثق في فؤادها فشغلها عن سائر الخواطر والعواطف .... فاذا حضر حبيبها صارت كلها آذاناً وعيوناً لسماع كلامهِ والتملي من مرآهُ ، واذا غاب عادت تتأمل فيما حدث لها في اجتماعهما الاخير . وكانا يقضيان زمان اللقاء يتماشيان في الحقول والهضاب المجاورة بين الخضرة والاشجار ، فعلّمها ان ترى في الطبيعة حولها جمالاً جديداً لم تكن تراهُ وحدها

١٧٨٣—١٨٥٩

« البقية صفحة ١٢٧ »